العناية الربانية بصفوة البشرية

الشيخ السيد مراد سلامة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا الكتاب منشور في

العناية الربانية

بصفوة البشرية

تأليف

الشيخ السيد مراد سلامة

{رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [البقرة: ١٢٧]

كتاب قد حوى دررًا بعين الحسن ملحوظة

لهذا قلت تنبيهًا حقوق الطبع محفوظة

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

الناشر

المكتبة المرادية

سنة النشر ١٤٣٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد الله الذي شهدت له بربوبيته جميع مصنوعاته وأدت له الشهادة جميع الكائنات بما أودعها من لطيف صنعه وبديع آياته وسبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنه عرشه ومداد كلماته، والله أكبر عدد ما أحاط به علمه وجرى به قلمه ونفذ فيه حكمه من جميع برياته ولا حول ولا قوة إلا بالله تفويض عبدٍ لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياه ولا نشوراً.

واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له هو كما أثنى على نفسه وفوق ما يثني عليه أحد من جميع برياته واشهد أن محمداً عبده ورسوله وأمينه على وحيه وسفيره بينه وبين عباده وحجته على خلقه أرسله بالهدى ودين الحق بين يدي الساعة بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، أرسله على حين فترة من الرسل، وطموس من السبل ودروس من الكتب والكفر قد اضطرمت ناره، وتطايرت في الأفاق شراره، وقد استوجب أهل الأرض أن يحل بهم العقاب، ففلق الله بنبيه صبح الإيمان، فاضا حتى الأفاق نورا، فهدا الله به من الضلالة، وعلم به من الجهالة، وبصر به من العمى، وأرشد به من الغي، وكثر به بعد القلة، وأعز به بعد الذلة، وأغنى به بعد العيلة، فتح به أعيناً عمياً، وأذاناً صماً، وقلوباً غُلفاً، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة وكشف ألغمه، وجاهد في لله حق جهاده، حتى أتاه اليقين من ربه، خيره ربه بين المقام في الدنيا، وبين لقاء الله، فاختار لقاء الله وجنته، فصلوات ربي وسلامه عليه كما عرفنا بالله وهدانا إلى الله، وعلى أصحابه ومن اهتدى بهداه، اللهم ارفع درجته، وأكرم مقامه، وثقل ميزانه وأدلج حجته، واظهر ملته، وأجزل مثوبته، اللهم اجمع بيننا وبينه كما آمنا به ولم نره ولا تفرق بيننا وبينه حتى تدخلنا مدخله وتوردنا حوضه وتجعلنا من رفقاه في الجنة يا ارحم الراحمين أما بعد:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ }

ثم أما بعد:

فالله سبحانه وتعالى ارسل رسوله – صلى الله عليه وسلم– بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات والنور في وسط مجتمع يعبد الأصنام ويقطع الأرحام ويسيء الجوار ويشرب الخمور ويعاقر النساء، في مجتمع كان لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما اشرب من هواه، أصابته الحمية حمية الجاهلية لهم عادات وتقاليد أصبحت في عقولهم معتقدات يتفانون من أجلها فجاء السراج المنير ليكشف هذه الظلمة وليزيل عن البشرية تلك الغمة فكف به كف الظلم ورفع به لواء السلم وزين

به سماء العلم وجعله للدين ظهيراً وظهراً وللحق ظهيرة وظهراً، فقابله قومه بالعناد وأخذتهم الحمية حمية الجاهلية ولكن الله الذي اصطفاه واختاره واجتباه اعتنى به في عالم الغيب وفي عالم الشهادة واجمع آية تدل على مدى عناية الله تعالى بنبيه قول –جل شأنه– {وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ} [الطور: ٤٨]

و هذه رسالة لطيفة جمعت فيها ما يسره الله تعالى من فيض عنايته–سبحانه وتعالى–بنبيه–صلى الله عليه وسلم–و جاءت الرسالة في عدة فصول:

الفصل الأول العناية الربانية بصفوة البشرية في عالم الغيب

لقد كانت عناية الله تعالى بنبيه منذ بداية خلق ادم عليه السلام فقد اخذ العهد والميثاق على الأنبياء أن يؤمنوا برسالته وكان نبيا وأدم منجدل في طينته وبشر به في الكتب السابقة وهذا ما سنقف عليه في هذا الفصل بإذن الله تعالى

الفصل الثاني: العناية الإلهية بخير البرية في عالم الشهادة

أما العناية في عالم الشهادة فمنذ أن ولد –صلى الله عليه وسلم – إلى أن وافته المنية هو في المعية الربانية

الفصل الثالث: عصمة الله النبيه –صلى الله عليه وسلم–من القتل وانتقامه ممن نال منه:

وفي هذا الفصل نقف على عصمة الله تعالى لنبيه وحفظه من مكر وكيد أعدائه في حياته وبعد مماته

الفصل الرابع: محاولات أهل الكفر والبهتان سرقة جثمان النبي العدنان– صلى الله عليه وسلم–

و في هذا الفصل نبين للقارئ الكريم مدى عناية الله بالنبي – صلى الله عليه وسلم –في عالم البرزخ وكيف حفظه الله تعالى من شر الأشرار من الرافضة ومن الصليبين وكيف كشف الله تعالى مكرهم وفضح للعالمين غدرهم ولم لا والله تعالى يقول {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} [الأنفال: ٣٠]

فالله تعالى حفظ كتابه وحفظ نبيه–صلى الله عليه وسلم–فقال في كتابه {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: ٩]

و قال عن نبيه –صلى الله عليه وسلم–{وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} [المائدة: ٦٧]

{وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} هذه حماية وعصمة من الله لرسوله من الناس، وأنه ينبغي أن يكون حرصك على التعليم والتبليغ، ولا يثنيك عنه خوف من المخلوقين فإن نواصيهم بيد الله وقد تكفل

بعصمتك، فأنت إنما عليك البلاغ المبين، فمن اهتدى فلنفسه، وأما الكافرون الذين لا قصد لهم إلا اتباع أهوائهم فإن الله لا يهديهم ولا يوفقهم للخير، بسبب كفرهم.

ومن خلال تلك الفصول الأربعة تبين لكل مسلم ومسلمة مدى العناية الربانية بصفوة البشرية في عالم الغيب وعالم الشهادة وعالم البرزخ

فالله تعالى أسأل أن ينفع بها المسلمين والمسلمات وأن يجعلها لنا في ميزان الحسنات يوم الحشر والحسرات

وتم الانتهاء منها غرة ربيع لعام ١٤٣٧ من هجرة النبي المصطفى والحبيب المجتبى – صلى الله عليه وسلم.

كتبها

خادم العلم والعلماء

أبو همام الشيخ /السيد مراد سلامة

إمام وخطيب ومدرسة بوزارة الأوقاف المصرية

وإمام المسجد الغربي بقرية فرنوى

hamam4111@gmail.com

الفصل الأول

العناية الربانية بصفوة البشرية في عالم الغيب

أولا: أنه نبئ قبل نفخ الروح في آدم عليه السلام.

اعلم بارك الله تعالى فيك – أن الله تعالى كانت عنايته بنبيه – صلى الله عليه وسلم – في عالم الغيب قبل أن يوجد وذلك لتهيئة العالم إلى رسالته – صلى الله عليه وسلم –.

وفتحت ختم الفيض من كنز العما == والكون لم تفتح له أغلاق

أيروم مخلوقٌ ثناءك بعد ما == كنت الثناء وشأنك الإطلاق

وظهرت من حمد الوجود بمظهرٍ == أثنى على أخلاقك الخلّاق

عن العرباض بن سارية رضي الله عنه، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «إني عبد الله، وخاتم النبيين، وأبي منجدل في طينته وسأخبركم عن ذلك أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمي آمنة التي رأت» وكذلك أمهات النبيين يرين، وأن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته له نورا أضاءت لها قصور الشام، ثم تلا ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤٥، ٤٦] «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ([1])

وقد رواه ابن شاهين في (دلائل النبوة) من حديث أبي هريرة قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: متى وجبت لك النبوة؟

قال: (بين خلق آدم ونفخ الروح فيه) وفي رواية: (وآدم منجدل في طينته). ([2])

---

[1] – المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٤٥٣) وقال «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ»

[2] – أخرجه الحاكم (٢/ ٦٦٥، رقم ٤٢١٠)، والخطيب (٣/ ٧٠) (صحيح سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٨ / ٥٦، المشكاة ٥٧٥٨)

ثانيا: أخذ العهد والميثاق على الأنبياء أن يؤمنوا به وينصروه.

ومن عناية الله تعالى بنبه صلى الله عليه وسلم أنه جل جلاله أخذ العهد والميثاق على جميع الأنبياء أنه لو بعث محمد واحد منكم على قيد الحياة فواجب عليه أن يؤمن به وينصره قال الله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [آل عمران: ٨١].

قال علي بن أبي طالب وابن عمه ابن عباس – رضي الله عنهما – ما بعث الله نبيا من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه. (٣)

يقول ابن كثير – رحمه الله – فالرسول محمد خاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين هو الإمام الأعظم الذي لو وجد في أي عصر وجد لكان هو الواجب الطاعة المقدم على الأنبياء كلهم ولهذا كان إمامهم ليلة الإسراء لما اجتمعوا ببيت المقدس: وكذلك هو الشفيع في المحشر في إتيان الرب جل جلاله لفصل القضاء بين عباده وهو المقام المحمود الذي لا يليق إلا له والذي يحيد عنه أولو العزم من الأنبياء والمرسلين حتى تنتهي النوبة إليه فيكون هو المخصوص به صلوات الله وسلامه عليه. (٤).

ثالثا: أنه دعوة إبراهيم وبشارة عيسى عليه السلام.

فها هو خليل الرحمن وابنه إسماعيل – عليهم الصلاة والسلام – بعدما فرغا من بناء البيت يتوجه خليل الرحمن إلى الله تعالى بتلك الدعوة التي يسال الله فيها أن يرسل اليهم نبي فيقول ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٩].

وقال ابن كثير عند هذه الآية: والمراد بذلك محمد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وقد بعث فيهم كما قال تعالى (هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم) ومع هذا لا ينفي رسالته إلى الأحمر والأسود لقوله تعالى ﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: ١٥٨].(٥)

---

٣ – تفسير ابن كثير – ط أولاد الشيخ (٣/ ١٠٠)

٤ – تفسير ابن كثير – ط أولاد الشيخ (٣/ ١٠١)

٥ – تفسير ابن كثير – ط أولاد الشيخ (٢/ ٩٤)

عن عرباض بن سارية رضي الله عنه، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «وسأخبركم عن ذلك أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمي آمنة التي رأت» وكذلك أمهات النبيين يرين، وأن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته له نورا أضاءت لها قصور الشام، ثم تلا ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤٥، ٤٦] «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». (٦)

رابعا: وهو بشارة عيسى عليه السلام.

و من العناية الربانية بخير البرية أنه بشر به في التوراة والإنجيل قال الله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف:١٥٧].

خامسا: بشارة التوراة به – صلى الله عليه وسلم –.

جاء في التوراة؛ في سفر التثنية الإصحاح (١٧ – ١٨ – ١٩) على لسان موسى: "قال لي الرب: قد أحسَنوا فيما تكلموا، أُقيم لهم نبيًّا من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمِه، فيُكلمهم بكل ما أوصيه به، ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي، أنا أطالبه". (٧)

والنَّص يصف كما ترَون تبشير الله – تعالى – لموسى – عليه السلام – بنبيٍّ سوف يَبعثه من وسط إخوة بني إسرائيل، وأن هذا النبي سيكون مثل موسى، ويُخبر النص أيضًا: أن الذي لا يتبع هذا النبي ولا يسمع لكلامه، فإن الله – تعالى – سوف يعاقبه.

إن البشارة تشترط شرطين: الأول أن ذلك النبي من وسط إخوة بني إسرائيل، والثاني أنه مثل موسى. والشرطان السابقان لا ينطبقان إلا على رسول الإسلام – صلى الله عليه وسلم – فهو من أبناء إسماعيل بن إبراهيم – عليهما السلام – وأبناء إسرائيل (يعقوب) هم أبناء إسحاق بن إبراهيم؛ لذلك فالنبي – صلى الله عليه وسلم – من وسط إخوة بني إسرائيل.

---

٦ – المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٤٥٣) وقال «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ»

٧ – التوراة؛ في سفر التثنية الإصحاح (١٧ – ١٨ – ١٩)

سادسا: بشارات من الإنجيل:

فهو بشارة عيسى – عليه السلام –: أخبرنا الله – تعالى – أن عيسى – عليه السلام – بشَّر برسولنا محمد – صلى الله عليه وسلم –: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ من التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي من بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ [الصف: ٦].

وفي إنجيل يوحنا (١٤ – ١٥): "إن كنتم تحبوني، فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الأب فيعطيكم مُعزيًا آخَر؛ ليمكث معكم إلى الأبد".[٨] (٨)

وفي اللغات الأجنبية: "فيعطيكم باركليتوس؛ ليمكث معكم إلى الأبد"، والمعنى الحرفي لكلمة (باركليتوس) اليونانية هو أحمد، وهو من أسماء الرسول – صلى الله عليه وسلم [انظر: نبي أرض الجنوب؛ للعميد م. جمال الدين الشرقاوي، بحث حول كلمة (بارقليط)].

من عهد آدم لم يزل تحمي له == في نسلها الأصلاب والأرحام

حتى تنقل في نكاح طاهر == ما ضم مجتمعين فيه حرام

فبدا كبدر التّمّ ليلة وضعه == ما شان مطلعه المنير قتام

فانجابت الظّلماء من أنواره == والنّور لا يبقى عليه ظلام

شكرا لمهديه إلينا نعمة == ليست تحيط بكنهها الأوهام

سابعا: أنه ولد من نكاح ولم يولد من سفاح

ومن العناية الربانية به – صلى الله عليه وسلم – إن الله تعالى طيب نسبه في وقت قد انتشرت فيه الرذيلة واصبح تامرا عاديا فحفظ الله تعالى نسمته الطاهرة فجاء من نكاح ولم تأت من سفاح.

قال الله سبحانه وتعالى: {اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ}.

وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى: ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٩] قال: من صلب نبيّ إلى صلب نبي حتى صرت نبياً. رواه البزار، والطبراني. رجاله ثقات. (٩)

---

٨ – إنجيل يوحنا (١٤ – ١٥)

٩ – تفسير ابن كثير – ط أولاد الشيخ (١٠/ ٣٨٢)

وعن عطاء عنه في الآية قال: «ما زال نبي الله صلى الله عليه وسلم يتقلب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه» رواه أبو نعيم ([١٠])

عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم – " خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح". ([١١])

وتأملوا قول الشاعر الحكيم وهو يتحدث عن نبينا الأمين – صلى الله عليه وسلم – وبين طهارة نسبه فيقول:

حفظ الإله كرامة لمحمد == آباءه الأمجاد صوناً لاسمه

تركوا السفاح فلم يصبهم عاره == من آدم وإلى أبيه وأمه

ثامنا أنه خيار من خيار من خيار:

والله سبحانه وتعالى اختاره من خيار الأمم ومن خيار البشر فهو خير مخلوق خلقه الله تعالى.

عن أبي هريرة أن رسولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – قالَ: "بُعِثْتُ مِن خيرِ قرونِ بني آدَمَ قرناً فقَرْناً، حتى كنتُ مِن القَرْنِ الذي كنتُ فيه". ([١٢])

عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ». ([١٣])

تقلب في الأصلاب نورا مقدسا == ففاح له عطر يبوح به الظهر

فمن آدم قد سار في موج اعصر == إلى عصر عبد الله يزهو به الدهر

محمد المختار أشرق عهده == إلى النور يهدينا وطلعته البدر

---

[١٠] – أخرجه ابن سعد (١/ ٦١)، وابن عساكر (٣/ ٤٠٠). قال الشيخ الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: ٣٢٢٣ في صحيح الجامع.

[١١] – (أخرجه ابن أبي شيبة) ٣٢٢٩٨، انظر الإرواء: ١٩١٤، صَحِيح الْجَامِع: ٣٢٢٥.

[١٢] – خرجه البخاري (٣/ ١٣٠٥، رقم ٣٣٦٤)، وابن سعد (١/ ٢٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ١٣٩، رقم ١٣٩٢). وأخرجه أيضًا: أحمد (٢/ ٣٧٣، رقم ٨٨٤٤).

[١٣] – أخرجه مسلم (٢٢٧٦).

الفصل الثاني

العناية الإلهية بخير البرية في عالم الشهادة

فهيا أيها الإخوة لنرى عناية اللطيف وحفظ الحفيظ سبحانه تعالى بنبينا –صلى الله عليه وسلم – أحباب رسول الله ومن عناية الله تعالى بنبيه –صلى الله عليه وسلم –العناية به في عالم الشهادة.

أولا: حفظ الله تعالى نشأة نبيه –صلى الله عليه وسلم –.

فلم يسجد لصنم ولم يأكل ما ذبح على النصب ولا ارتكب فاحشة.

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: حَدَّثَنِي جَارٌ لِخَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ – رضي الله عنها – أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – وَهُوَ يَقُولُ لِخَدِيجَةَ: " أَيْ خَدِيجَةُ، وَاللهِ لَا أَعْبُدُ اللَّاتَ أَبَدًا، وَاللهِ لَا أَعْبُدُ الْعُزَّى أَبَدًا "، قَالَ: فَتَقُولُ خَدِيجَةُ: خَلِّ اللَّاتَ، خَلِّ الْعُزَّى، قَالَ: وَكَانَتْ صَنَمَهُمْ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ ثُمَّ يَضْطَجِعُونَ.." (١٤)

ومما يدل عباد الله على النبي صلى الله عليه وسلم لم يأكل مما ذبح على النصب ما أخرجه البخاري

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ – رضي الله عنهما – قَالَ: لَقِيَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ بِأَسْفَلِ بَلْدَحٍ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – الْوَحْيُ، فَقُدِّمَتْ إِلَى النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – سُفْرَةٌ، فَأَبَى زَيْدٌ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي لَسْتُ آكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ، وَلَا آكُلُ إِلَّا مَا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَكَانَ زَيْدٌ يَعِيبُ عَلَى قُرَيْشٍ ذَبَائِحَهُمْ، وَيَقُولُ: الشَّاةُ خَلَقَهَا اللهُ، وَأَنْزَلَ لَهَا مِنَ السَّمَاءِ الْمَاءَ، وَأَنْبَتَ لَهَا مِنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ تَذْبَحُونَهَا عَلَى غَيْرِ اسْمِ اللهِ؟ – إِنْكَارًا لِذَلِكَ وَإِعْظَامًا لَهُ –.

ثانيا حفظ الله تعالى أن تبدو عورته – صلى الله عليه وسلم

عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: لَمَّا بُنِيَتِ الْكَعْبَةُ ذَهَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَبَّاسٌ يَنْقُلَانِ الْحِجَارَةَ، فَقَالَ عَبَّاسٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اجْعَلْ إِزَارَكَ عَلَى رَقَبَتِكَ مِنَ الْحِجَارَةِ فَفَعَلَ فَخَرَّ إِلَى الْأَرْضِ، وَطَمَحَتْ عَيْنَاهُ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: «إِزَارِي إِزَارِي»، فَشُدَّ عَلَيْهِ إِزَارُهُ." (١٥)

---

١٤ – (أخرجه أحمد) ١٧٩٧٦، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

١٥ – أخرجه أحمد ٣/ ٢٩٥و٣٨٠، والبخاري [٣٨٢٩].

ثالثا وطهر قلبه وشق صدره –صلى الله عليه وسلم –.

ومن عناية الله تعالى بنبيه –صلى الله عليه وسلم – أنه طهر قلبه ونقاه فشق صدره وغسله بماء زمزم وإخراج حظ الشيطان من قلبه.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، " أَتَاهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ، فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً، فَقَالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ، قَالَ: فَغَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ لَأَمَهُ ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ " قَالَ: وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ، يَعْنِي ظِئْرَهُ، فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ، فَأَقْبَلَتْ ظِئْرُهُ تُرِيدُهُ فَاسْتَقْبَلَهَا رَاجِعًا وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ قَالَ أَنَسٌ: وَقَدْ كُنَّا نَرَى أَثَرَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ " (١٦)

قال الحافظ: (وجميع ما ورد من شق الصدر واستخراج القلب وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة مما يجب التسليم له دون التعرض لصرفه عن حقيقته لصلاحية القدرة فلا يستحيل شيء من ذلك).

وقال عبد العزيز اللمطي في نظمه قرة الأبصار في سيرة المشفع المختار:

وشق صدر أكرم الأنام

وهو ابن عامين وسدس العام

وشق للبعث وللإسراء

أيضاً كما قد جاء في الأنباء

رابعا وصان بلده به –صلى الله عليه وسلم –.

فدرأ العذاب عنهم لكونه –صلى الله عليه وسلم –منها فقال – جل ذكره –: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٣].

أي: وما كان من سنة الله تعالى، ولا من مقتضى رحمته وحكمته أن يعذبهم وأنت الرسول موجود مقيم فيهم؛ لأنه إنما أرسلك رحمة ونعمة، لا عذابا ونقمة، فإنك ما دمت فيهم، فهم في مهملة من العذاب الذي هو الاستئصال مع أنه قد جرت سنته أيضا أن لا يعذب أمثالهم من مكذبي الرسل وهم بين أظهرهم، بل كان يخرج الرسل أولا، كما حدث لهود، وصالح، ولوط، وقرأ أبو السمال: {وما كان ليعذبهم} بفتح اللام، وهي لغة غير معروفة ولا مستعملة في القرآن.

---

١٦ – أخرجه مسلم (١٦٢) (٢٦١).

خامسا: حمايته من محاولات اغتياله –صلى الله عليه وسلم –.

ومن صور حماية الله لنبيه صلى الله عليه وسلم كثيرة، منها أن قريشاً اجتمعت في الحِجر، فتعاقدوا باللاتِ والعزى ومناة الثالثةِ الأخرى، لو قد رأينا محمداً، قمنا إليه قيام رجل واحد، فلم نفارقْه حتى نقتلَه.

فأقبلت ابنته فاطمة رضي الله تعالى عنها تبكي، حتى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: هؤلاء الملأ من قريش قد تعاقدوا عليك، لو قد رأوك لقد قاموا إليك فقتلوك، فليس منهم رجل إلا قد عَرف نصيبه من دمك.

فقال: ((يا بنية، أريني وَضوءاً)) فتوضأ، ثم دخل عليهم المسجد، فلما رأوه قالوا: ها هو ذا. وخفضوا أبصارهم، وسقطت أذقانهم في صدورهم، وعقِروا في مجالسهم، فلم يرفعوا إليه بصراً، ولم يقم إليه منهم رجل.

فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قام على رؤوسهم، فأخذ قبضة من التراب، فقال: ((شاهت الوجوه)) ثم حصَبهم بها، يقول ابن عباس: فما أصاب رجلاً منهم من ذلك الحصى حصاةً إلا قُتل يوم بدر كافراً. (١٧)

---

١٧ – [رواه أحمد في المسند ح (٢٧٥٧) والحاكم في مستدركه (٣/ ١٧٠)، وصححه الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٢٨)].

الفصل الثالث

عصمة الله النبيه – صلى الله عليه وسلم– من القتل وانتقامه ممن نال منه

و هيا أخي المسلم لترى كيف أن الله تعالى عصم حبيبه – صلى الله عليه وسلم من أن تنال إليه يد شلاء وأنى ليد شلاء أن تصل إلى السماء؟وهل يضر السماء نباح الكلاب؟

إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَاد لمن نال من خير العباد

لقد حاول المشركون كثيرا أن ينالوا منه – صلى الله عليه وسلم – وكان يدفعهم إلى ذلك الحقد الدفين والحسد القاتل لصاحبه عن ابن مسعود ﷺ: «بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة، وجمع من قريش في مجالسهم إذ قال قائل منهم: ألا تنظرون إلى هذا المرائي؟ أيكم يقوم إلى جَزور آل فلان، فيعمد إلى فرثها ودمها وسَلاها، فيجيء به ثم يمهله حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه؟ فانبعث أشقاهم، فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعه بين كتفيه، وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدًا، فضحكوا حتى مال بعضهم إلى بعض من الضحك، فانطلق منطلق إلى فاطمة عليها السلام –وهي جويرية– فأقبلت تسعى، وثبت النبي صلى الله عليه وسلم حتى ألقته عنه، وأقبلت عليهم تسبهم، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال: «اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش» ثم سمّى: «اللهم عليك بعمرو بن هشام، وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط، وعمارة بن الوليد» قال ابن مسعود: فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر، ثم سحبوا إلى القليب[١٨] – قليب بدر–، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وأتبع أصحاب القليب لعنة»[١٩].

وقد بينت الروايات الصحيحة الأخرى أن الذي رمى الفرث عليه هو عقبة بن أبي معيط، وأن الذي حرضه هو أبو جهل[٢٠]، وأن المشركين تأثروا لدعوة الرسول، وشق عليهم الأمر؛ لأنهم يرون أن الدعوة بمكة مستجابة[٢١].

خطط لقتل خير البرية فأرسل الله عليه صاعقة ربانية

---

(١٨) القليب: البئر المفتوحة.

(١٩) البخاري (فتح الباري ١/٥٩٤) مسلم (٣/١٤١٨-١٤٢٠).

(٢٠) صحيح مسلم (٣/١٤٢٠).

(٢١) انظر: السيرة النبوية الصحيحة للعمري (١/١٤٩).

و هذه محاولة من محاولات الأشرار للنيل من حبيب العزيز الغفار فقد خطط هذين الكافرين اغتيال النبي – صلى الله عليه وسلم – وخطوا واحكموا خطتهم ولكن الله تعالى لمن هم بنبيه لبالمرصاد عن ابن عباس، أن أربد بن قيس بن جزي بن خالد بن جعفر بن كلاب، وعامر بن الطفيل بن مالك قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانتهيا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس، فجلسا بين يديه، فقال عامر بن الطفيل: يا محمد، ما تجعل لي إن أسلمت؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لك ما للمسلمين، وعليك ما عليهم، قال عامر بن الطفيل: أتجعل لي الأمر إن أسلمت من بعدك؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس ذلك لك، ولا لقومك، ولكن لك أعنة الخيل، قال: أنا الآن في أعنة خيل نجد، اجعل لي الوبر، ولك المدر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا، فلما قفا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال عامر: أما والله لأملأنها عليك خيلا ورجالا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يمنعك الله، فلما خرج أربد وعامر، قال عامر: يا أربد، أنا أشغل عنك محمدا بالحديث، فاضربه بالسيف، فإن الناس إذا قتلت محمدا لم يزيدوا على أن يرضوا بالدية، ويكرهوا الحرب، فسنعطيهم الدية، قال أربد: أفعل، فأقبلا راجعين إليه، فقال عامر: يا محمد، قم معي أكلمك، فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخليا إلى الجدار، ووقف معه رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمه، وسل أربد السيف، فلما وضع يده على قائم السيف يبست على قائم السيف، فلم يستطع سل السيف، فأبطأ أربد على عامر بالضرب، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرأى أربد وما يصنع، فانصرف عنهما، فلما خرج عامر وأربد من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كانا بالحرة حرة واقم، نزلا فخرج إليهما سعد بن معاذ وأسيد بن حضير، فقالا: اشخصا يا عدوي الله، لعنكما الله، قال عامر: من هذا يا سعد؟ قال: هذا أسيد بن حضير الكاتب، قال: فخرجا حتى إذا كانا بالرقم أرسل الله عز وجل على أربد صاعقة فقتلته، وخرج عامر إذا كان بالحر، ثم أرسل الله عليه قرحة فأخذته، فأدركه الليل في بيت امرأة من بني سلول، فجعل يمس قرحته في حلقه، ويقول: غدة كغدة الجمل في بيت سلولية، يرغب أن يموت في بيتها، ثم ركب فرسه، فأحضره حتى مات عليه راجعا، فأنزل الله عز وجل فيهما: "الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام"[الرعد آية ٨] إلى قوله: "وما لهم من دونه من وال"[الرعد آية

١١]، قال: المعقبات من أمر الله يحفظون محمدا، ثم ذكر أربد وما قبله به، قال: "هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا"[الرعد آية ١٢] إلى قوله: "وهو شديد المحال"[الرعد آية ١٣] (٢٢).

عن أنس بن مالك قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم مرةً رجلا إلى رجل من فراعنة العرب، أن ادْعُه لي، فقال: يا رسول الله، إنه أعتى من ذلك! قال: اذهب إليه فادعه. قال: فأتاه فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك! فقال: مَنْ رسول الله؟ وما الله؟ أمن ذهب هو، أم من فضة، أم من نحاس؟ قال: فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: ارجع إليه فادعه" قال: فأتاه فأعاد عليه وردَّ عليه مثل الجواب الأوّل. فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: ارجع إليه فادعه ! قال: فرجع إليه. فبينما هما يتراجعان الكلام بينهما، إذ بعث الله سحابة بحيالِ رأسه فرَعَدت، فوقعت منها صاعقة فذهبت بقِحْفِ رأسه، فأنزل الله:(ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال)(٢٣)

إنّا كفيناك المستهزئين..

ومن مواطن الكفاية والحصانة الربانية لخير البرية ما قصه علينا القرآن وجاء في سنة النبي العدنان فتعال لترى ذلك المشهد الرائع فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: المستهزئون هم الوليد بن المغيرة، والأسودُ بن عبد يغوث، والأسود بن المطلب، والحارث بن غَيْطَل السّهميّ، والعاص بن وائل، فأتاه جبريل عليه السلام فشكاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأراه الوليد ابن المغيرة، فأومأ جبريل إلى أكَحلِهِ – وهو عرقٌ في اليدِ – فقال صلى الله عليه وسلم: ما صنعت شيئاً!، فقال جبريلُ: كَفَيْتُكَهُ، ثم أراه الحارث بن غيطل السهميّ، فأومأ إلى بطنه، فقال: ما صنعت شيئاً قال: كفيتكه، ثم أراه العاص بن وائل السهمي، فأومأ

إلى أخمَصِهِ– أي: باطن رجله – فقال: ما صنعت شيئاً! فقال: كفيتُكه. فأما الوليد بن المغيرة فمرَّ برجلٍ من خزاعة وهو يريش نبلاً (٢٤)له فأصاب أكحَله فقطعها وأما الأسود بن المطلب فعمي، وذلك أنه نزل تحت شجرة فقال: يابنيّ ألا تدفعون؟ إني قد قتلت! فجعلوا

---

٢٢ – المعجم الكبير للطبراني – (ج ٩ / ص ١٨٧) رواه الطبري في تفسيره (٣٧٩/١٦ – ٣٨٢) فيه عبد العزيز بن عمران، وعبد الرحمن وعبد الله ابنا زيد بن أسلم، وكلهم ضعاف.

٢٣ تفسير الطبري – (ج ١٦ / ص ٣٩٢)ح وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧: ٤٢:" رواه أبو يعلى البزار ، ورجال البزار رجال الصحيح ، غير ديلم بن غزوان ، وهو ثقة"

٢٤ – النبل: السهام

يقولون: ما نرى شيئاً، فجعل يقول: يا بنيّ ألا تدفعون عني؟ هلكت بالشوك في عيني! فجعلوا يقولون: ما نرى شيئاً فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه.

وأما الأسود بن عبد يغوث فخرج في رأسه قروح فمات منها.

وأما الحارث بن غيطل فأخذه الماء الأصفر في بطنه حتى خرج روثُهُ من فيه فمات منه.

وأما العاص بن وائل فبينما هو يمشي إذ دخلت في رجله شِبْرِقة – نبتةٌ ذات شوك – حتى امتلأت منها فمات([٢٥])

أشار بإصبعه إلى النبي ﷺباستهزاء فأصابه البلاء

وهذا مجموعة من السفهاء الذين ضلوا عن سواء الصراط مر عليهم خير ما فقاموا يستهزئون ويغمزون في قفاه سخرية واستخفافا به – صلى الله عليه ولم – فلم يمهلهم الله تعالى حتى اقتص لحبيبه من الأشقياء فقد أخرج البزار والطبراني في الأوسط عن أنسٍ قال: مرَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم على أناس بمكة فجعلوا يغمزون في قفاه ويقولون: هذا الذي يزعم أنه نبيّ؟! ومعه جبريل، فغمز جبريل بأصبعه، فوقع مثلُ الظفر في أجسادهم، فصارت قروحاً نتنةً فلم يستطع أحد أن يدنوا منهم)([٢٦])

أراد بقتل النبي – ﷺ– المال فهداه الكبير المتعال

محاولة سراقة بن مالك

أعلنت قريش في نوادي مكة بأنه من يأتي بالنبي –صلى الله عليه وسلم– حيًّا أو ميتًا، فله مائة ناقة، وانتشر هذا الخبر عند قبائل الأعراب الذين في ضواحي مكة، وطمع سراقة بن مالك بن جعشم في نيل الكسب الذي أعدته قريش لمن يأتي برسول الله صلى الله عليه وسلم، فأجهد نفسه لينال ذلك، ولكن الله بقدرته التي لا يغلبها غالب، جعله يرجع مدافعًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما كان جاهداً عليه

قال ابن شهاب وأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن أخي سراقة بن مالك بن جعشم أن أباه أخبره أنه سمع سراقة بن جعشم

---

[٢٥] – دلائل النبوة للأصبهاني ٦٣/١ ، و الدر المنثور ١٠١/٥ و الألباني في صحيح السيرة النبوية – (ج ١ / ص ٢٢٠)

[٢٦] – الدر المنثور ١٠٠/٥ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٧٥والطبراني في الأوسط ح ٧٣٣١ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – (ج ٣ / ص ١٧٥) وفيه يزيد بن درهم ضعفه ابن معين ووثقه الفلاس.

يقول جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر دية كل واحد منهما من قتله أو أسره فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة إني قد رأيت آنفا أسودة بالساحل أراها محمدا وأصحابه قال سراقة فعرفت أنهم هم فقلت له إنهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي وهي من وراء أكمة فتحبسها علي وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الأرض وخفضت عاليه حتى أتيت فرسي فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فأهويت يدي إلى كنانتي فاستخرجت منها الأزلام فاستقسمت بها أضرهم أم لا فخرج الذي أكره فركبت فرسي وعصيت الأزلام تقرب بي حتى إذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها عثان ساطع في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالأزلام فخرج الذي أكره فناديتهم بالأمان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له إن قومك قد جعلوا فيك الدية وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني ولم يسألاني إلا أن قال أخف عنا فسألته أن يكتب لي كتاب أمن فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أديم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ([٢٧])

سبحان مقلب القلوب:

كان سراقة في بداية أمره يريد القبض على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ويسلمه لزعماء مكة لينال مائة ناقة، وإذا بالأمور تنقلب رأساً على عقب، ويصبح يرد الطلب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل لا يلقى أحداً من الطلب إلا رده قائلا: كفيتم هذا الوجه، فلما اطمأن إلى أن النبي –صلى الله عليه وسلم –وصل إلى المدينة المنورة، جعل سراقة يقص ما كان من قصته وقصة فرسه، واشتهر هذا عنه، وتناقلته الألسنة حتى امتلأت به نوادي مكة، فخاف رؤساء قريش أن يكون ذلك سبباً لإسلام بعض أهل مكة، وكان سراقة أمير بني مدلج، ورئيسهم فكتب أبو جهل إليهم:

سراقة مستغوٍ لنصر محمد ***بني مدلج إني أخاف سفيهكم

---

[٢٧] – صحيح البخاري – (ج ١٢ / ص ٢٩٤)

عليكم به ألا يفرق جمعكم ***فيصبح شتى بعد عز وسؤدد

فقال سراقة يرد على أبي جهل:

أبا حكم والله لو كنتَ شاهداً ***لأمر جوادي إذ تسوخ قوائمه

علمت ولم تَشْكُك بأن محمداً ***رسول وبرهان فمن ذا يقاومه

عليك فكُف القوم عنه فإنني ***أرى أمره يوماً ستبدو معالمه

بأمر تود الناس فيه بأسرهم ***بأن جميع الناس طُراً مسالمه

خرج لقتل سيد الأنام فأصبح من جند الرحمن

(محاولة عمير بن وهب)

و في هذه المحاولة أرد عمير بن وهب أن يثأر لقريش من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فوضع خطته الأثيمة لقتل النبي – صلى الله عليه وسلم – وأن يريح من أهل مكة ولكن العبد يريد والله تعالى غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ولقلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء فخرج عمير وقد شحذ سيفه بالسم ولندع المشهد يحدثنا عن إحداثه

وقال عروة بن الزبير: جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية، بعد مصاب أهل بدر ببيسير، في الحجر. وكان عمير من شياطين قريش، وممن يؤذي المسلمين. وكان ابنه وهيب في الأسرى. فذكر أصحاب القليب ومصابهم. فقال صفوان: والله إن في العيش بعدهم لخير فقال عمير: صدقت، والله لولا دين علي ليس عندي له قضاء، وعيال أخشى عليهم، لركبت إلى محمد حتى أقتله، فإن لي فيهم علة؛ ابني أسير في أيديهم. فاغتنمها صفوان فقال: علي دينك وعيالك. فال: فاكتم علي. ثم شحذ سيفه وسمه، ومضى إلى المدينة.

فبينا عمر في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر، إذ نظر عمر رضي الله عنه إلى عمير حين أناخ على باب المسجد متوشحاً بالسيف. فقال: هذا الكلب عدو الله عمير، وهو الذي حزرنا يوم بدر. ثم دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: هذا عمير. قال: أدخله علي. فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه، فلببه به، وقال لرجال ممن كانوا معه من الأنصار: ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده واحذروا عليه هذا الخبيث. ثم دخل به فقال: أرسله يا عمر، أدن يا عمير. فدنا، ثم قال: أنعموا صباحاً، قال: فما جاء بك – قال: جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم. قال: فما بال السيف في عنقك – قال: قبحها الله من سيوف، وهل أغنت شيئاً – قال:

أصدقني ما الذي جئت له – قال: ما جئت إلا لذلك. قال: بلى، قعدت أنت وصفوان في الحجر. وقص له ما قالا. فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسوله. قد كنا يا رسول لله نكذبك بما تأتينا به من خبر السماء، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فقهوا أخاكم في دينه، وأقرئوه القرآن وأطلقوا له أسيره. ففعلوا.

ثم قال: يا رسول الله إني كنت جاهداً على إطفاء نور الله، شديد الأذى لمن كان على دين الله، وأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعو إلى الله ورسوله، لعل الله أن يهديهم. وإلا آذيتهم في دينهم. فأذن له ولحق بمكة. وكان صفوان يعد قريشاً يقول: ابشروا بوقعة تأتيكم الآن تنسيكم وقعة بدر. وكان صفوان يسأل عنه الركبان، حتى قدم راكباً فأخبره عن إسلامه، فحلف لا يكلمه أبداً ولا ينفعه بشيء أبداً. ثم أقام يدعو إلى الإسلام، ويؤذيهم. فأسلم على يديه ناس كثير.([٢٨])

وفي هذه القصة دروس وعبر منها:

١– حرص المشركين على التصفية الجسدية للدعاة، فهذا صفوان بن أمية وعمير بن وهب يتفقان على قتل النبيض١ صلى الله عليه وسلم، وهذا يرشدنا إلى أن أعداء الدعوة قد لا يكتفون برفض الدعوة، والتشويش عليها، وصد الناس عنها، بل يريدون اغتيال الدعاة، وتدبير المؤامرات لقتلهم، وقد يستأجرون المجرمين لتنفيذ هذا الغرض الخسيس[٢٩]. وقد يستغل الأغنياء المترفون من أعداء الدعوة حاجة الفقراء وفقرهم فيوجهونهم لقاء مبلغ من المال إلى خدمة مآربهم، وإن أدى ذلك إلى هلاكهم، فها هو صفوان قد استغل فقر عمير وقلة ذات يده ودَيْنه ليرسله إلى هلاكه[٣٠].

٢– ظهور الحس الأمني الرفيع الذي تميز به الصحابة –رضي الله عنهم– فقد انتبه عمر ابن الخطاب لمجيء عمير بن وهب وحذَّر منه، وأعلن أنه شيطان ما جاء إلا لشرٍّ، فقد كان تاريخه معروفًا لدى عمر، فقد كان يؤذي المسلمين في مكة، وهو الذي حرض على قتال المسلمين في بدر، وعمل على جمع معلومات عن عددهم؛ ولذلك شرع عمر في أخذ الأسباب لحماية الرسول – صلى الله عليه وسلم– فمن جهته فقد أمسك بحمالة سيف عمير الذي في عنقه بشدة فعطله عن إمكانية استخدام

---

[٢٨] -- أخرجه الطبراني في الكبير ح ٤٥٢و تاريخ الإسلام للذهبي – (ج ١ / ص ١٧٦)

([٢٩]) انظر: المستفاد من قصص القرآن (١٥٩/٢).

([٣٠]) انظر: غزوة بدر الكبرى لأبي فارس، ص٨٢.

سيفه للاعتداء على الرسول –صلى الله عليه وسلم– وأمر نفرًا من الصحابة بحراسة النبي صلى الله عليه وسلم.

٣–الاعتزاز بتعاليم هذا الدين، فقد رفض –صلى الله عليه وسلم –أن يتعامل بتحية الجاهلية، ولم يرد على تحية عمير حين قال له: أنعموا صباحًا، وأخبره بأنه لا يحيي بتحية أهل الجاهلية؛ لأن الله تعالى أكرم المسلمين بتحية أهل الجنة.

٤–سمو أخلاق النبي – صلى الله عليه وسلم – فقد أحسن إلى عمير، وتجاوز عنه وعفا عنه مع أنه جاء ليقتله[٣١]، بل أطلق ولده الأسير بعد أن أسلم عمير وقال لأصحابه: «فقهوا أخاكم في دينه، وأقرئوه القرآن وأطلقوا له أسيره»[٣٢].

٥–قوة إيمان عمير، فقد قرر أن يواجه مكة كلها بالإسلام، وقد أذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفعل، وواجه، وتحدى، وعاد أدراجه إلى المدينة، وأسلم على يديه ناس كثير، وكان حين تعد الرجال يطرحه عمر ﷺ ممن يزن عنده ألف رجل، وكان أحد الأربعة الذين أمد بهم أمير المؤمنين عمر، عمرو بن العاص –رضي الله عنهم– الذين كان كلٌّ واحد منهم بألف[٣٣].

---

(٣١) انظر غزوة بدر الكبرى، ص٨٣.

(٣٢) انظر: صحيح السيرة النبوية، ص٢٦٠.

(٣٣) انظر: التربية القيادية، (٣/٧٣).

خططوا لاغتيال النبي المختار فأجلاهم الله عن الدار

(محاولة بني النضير)

ومن عصمة الله تعالى لنبيه – صلى الله عليه وسلم – إخباره بتلك المحاولة التي هم به إخوان القردة والخنازير من بني النضير وها هو حالهم مع الأنبياء فهو نقضت العهود والمواثيق لا يوثق لهم بكلام ولا يؤمن لهم بحال من الأحوال وصدق الرب العلي اذ يقول {أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠٠) [البقرة/١٠٠]}

يقول القطان – وكما تذبذبوا في العقيدة والإيمان، تذبذبوا كذلك فيما يبرمونه من عهود، فكانوا كلما عاهدوا النبي والمسلمين عهدا نقضه فريق منهم، لأن معظمهم لا يؤمنون بحرمة عهد ولا بقداسة ميثاق. وهذا ليس بغريب، فهو من صلب تعاليم تلمودهم. وأساسُ ما وضعه أحبارهم أن كل من عاداهم ليس له حرمة، ولا ذمة، ولا يجوز أن يُبْرَم معه عهد. كذلك لا يرجى إيمان أكثرهم، لأن الضلال قد استحوذ عليهم، كما ان غرورهم بأنفسهم وتجبرّهم قد جعلاهم في طغيانهم يعمهون.(٣٤)

قال محمد بن إسحاق بن يسار في كتابه السيرة: ثم خرج رسول الله إلى بني النضير، يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بني عامر، اللذين قتل عمرو بن أمية الضمري؛ للجوار الذي كان رسول الله– صلى الله عليه وسلم – عقد لهما، فيما حدثني يزيد بن رُومان، وكان بين بني النضير وبني عامر عَقد وحلف. فلما أتاهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم – يستعينهم في دية ذينك القتيلين قالوا: نعم، يا أبا القاسم، نعينك على ما أحببت، مما استعنت بنا عليه. ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه –ورسول الله– صلى الله عليه وسلم – إلى جنب جدار من بيوتهم– فَمَن رجل يعلو على هذا البيت، فيلقي عليه صخرة، فيريحنا منه؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب أحدُهم، فقال: أنا لذلك، فصعَدَ ليلقي عليه صخرة كما قال، ورسول الله –صلى الله عليه وسلم– في نفر من أصحابه، فيهم أبو بكر وعمر وعلي، رضي الله عنهم. فأتى رسول الله– صلى الله عليه وسلم –الخبر من السماء بما أراد القوم، فقام وخرج راجعًا إلى المدينة، فلما استلبث النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه قاموا في طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة، فسألوه عنه، فقال: رأيته داخلا المدينة. فأقبل أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حتى انتهوا إليه، فأخبرهم الخبر بما

---

[٣٤] – تفسير القطان – (ج ١ / ص ٥٢)

كانت يهود أرادت من الغدر به، وأمر رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم – بالتهيؤ لحربهم والمسير إليهم. ثم سار حتى نزل بهم فتحصنوا منه في الحصون، فأمر رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم– بقطع النخل والتَّحريق فيها. فنادوه: أن يا محمد، قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه، فما بال قطع النخل وتحريقها؟

وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج، منهم عبد الله ابن أبي [بن] سلول، ووديعة، ومالك بن أبي قوقل وسُوَيد وداعس، قد بعثوا إلى بني النضير: أن اثبتوا وتَمَنَّعوا فإنا لن نسلمكم، إن قوتلتم قاتلنا معكم، وإن أخرجتم خَرَجنا معكم فتربصوا ذلك من نصرهم، فلم يفعلوا، وقذف الله في قلوبهم الرعب، فسألوا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أن يجليهم ويكف عن دمائهم، على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة، ففعل، فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل، فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه، فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به. فخرجوا إلى خيبر، ومنهم من سار إلى الشام، وَخَلّوا الأموال إلى رسول الله– صلى الله عليه وسلم– فكانت لرسول الله خاصة يضعها حيث شاء، فقسمها على المهاجرين الأولين دون الأنصار. إلا أن سهل بن حُنَيف وأبا دُجانة سماك بن خَرشَة ذكرا فَقْرًا، فأعطاهما رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

قال: ولم يسلم من بني النضير إلا رجلان: يامين بن عُمَير بن كعب بن عمرو بن جحاش، وأبو سعد بن وهب أسلما على أموالهما فأحرزاها.

قال: ابن إسحاق: قد حدثني بعض آل يامين: أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم – قال ليامين: "ألم تر ما لقيتُ من ابن عمك، وما هم به من شأني". فجعل يامين بن عُمَير لرجل جُعِل علي أن يقتل عمرو بن جحاش، فقتله فيما يزعمون.

قال ابن إسحاق: ونزل في بني النضير سورة الحشر بأسرها ([٣٥]).

وهكذا روي يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق، بنحو ما تقدم. ([٣٦])

ونزل قوله فيهم{ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (٢) وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ

---

[٣٥] – انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢/١٩٠ –١٩٢) وتفسير الطبري (٢١/٢٨)

[٣٦] – السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٤٦و عيون الأثر – (ج ٢ / ص ٢٣)والروض الانف ج ٣ ص ٣٨٦ سيرة ابن هشام ج ٣ / ٢٠١

لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ (٣) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤)الحشر)

أخذ سيف النبي ﷺالحبيب فقذف الله في قلبه الخوف الرهيب (محاولة غورث بن مالك).

ومن كفاية الله تعالى لحبيبه أن نصره بالرعب فالله تعالى يقذف الرعب في قلوب أعدائه فينهزمون ومن بين تلك المواقف موقف ذلك الرجل الذي يُدعى ٠ غورث بن مالك ولنترك الحديث لجابر – رضي الله عنه وهو يحدثنا عن ذلك المشهد

جابر، أنه غزا مع الرسول – صلى الله عليه وسلم – قبل نجد، فلما قفل النبي – صلى الله عليه وسلم –، أدركتهم القائلة في واد كثير العضاة، فنزل النبي – صلى الله عليه وسلم – وتفرق الناس يستظلون بالشجر، ونزل النبي – صلى الله عليه وسلم – تحت سمرة، وعلق بها سيفه، ونمنا نومة، فإذا النبي، – صلى الله عليه وسلم –، يدعونا، وإذا عنده أعرابي، فقال: « إن هذا اخترط على سيفي، وأنا نائم فاستيقظت، وهو فى يده صلتا »، فقال: من يمنعك منى؟ قلت: « الله، ثلاثا »، فشام السيف ولم يعاقبه، وجلس.([٣٧])

وفي هذه القصة دليل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وفرط شجاعته وقوة يقينه وصبره على الأذى وحِلْمه على الجهال، وفيها جواز تفرق العسكر في النزول ونومهم إذا لم يكن هناك ما يخافون منه[٣٨].

إن هذه القصة ثابتة وصحيحة وهي تكشف عن مدى رعاية الباري– جل جلاله– وحفظه لنبيه – صلى الله عليه وسلم– ثم هي تزيدك يقينًا بالخوارق التي أخضعها الله جل جلاله له عليه الصلاة والسلام، مما يزيدك تبصرًا ويقينًا بشخصيته النبوية، فقد كان من السهل الطبيعي بالنسبة لذلك المشرك، وقد أخذ السيف ورفعه فوق النبي صلى الله عليه وسلم وهو أعزل غارق في غفلة النوم، أن يهوي به عليه فيقتله، وإنك لتلمس من ذلك المشرك هذا الاعتداد بنفسه والزهو بالفرصة الذهبية

---

[٣٧] – أخرجه البخاري في الجهاد وفى المغازي (٣٣: ٢). ومسلم (٤: ١) راجع تحفة الأشراف (٨٤٩/٢).

([٣٨]) انظر: فتح الباري (٣١٧/١٥) نقلا عن السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ص٤٢٧.

التي أمكنته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: من يمنعك مني؟ فما الذي طرأ بعد ذلك حتى عاقه عن القتل؟[٣٩].

ليس لهذا تفسير إلا العناية الإلهية، والإعجاز الإلهي، الذي يتخطى العادات والسنن، ويتجاوز قوى الناس، لنصرة نبيه، والذود عن دعوته[٤٠]. فقد كانت العناية الإلهية كافية لأن تملأ قلب المشرك بالرعب وأن تقذف في ساعديه تيارًا من الرجفة، فيسقط من يده السيف ثم يجلس متأدبًا مطرقًا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما حدث مصداق لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) [المائدة: ٦٧]، فليست العصمة المقصودة في الآية أن لا يتعرض الرسول صلى الله عليه وسلم لأذى أو محنة من قومه، إذ تلك هي سنة الله في عباده كما قد علمت، وإنما المراد من العصمة ألا تطول إليه أي يد تحاول اغتياله وقتله لتغتال فيه الدعوة الإسلامية التي بعث لتبليغها[٤١].

وضعوا السم له في الشاة فانطقها الإله

(محاولة يهود خيبر)

ومن صور هذه الحماية الربانيةِ أنْ يغيّر الله السنن الكونيةَ صيانةً لنبيّه صلى الله عليه وسلم ورعايةً له. وشاهدُ ذلك قصةُ الشاةِ المسمومةِ

عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة قال: لما فتحت خيبر أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اجمعوا لي من كان ها هنا من يهود " فجمعوا له فقال النبي صلى الله عليه وسلم " إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقي عنه؟ " قالوا نعم يا أبا القاسم، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم " من أبو كم؟ " قالوا أبونا فلان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "كذبتم بل أبو كم فلان " قالوا صدقت وبررت فقال " هل أنتم صادقي عن شيء إذا سألتكم عنه؟

" قالوا: نعم يا أبا القاسم وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " " من أهل النار؟ "

---

(٣٩) انظر: فقه السيرة للبوطي، ص٢٠٠.

(٤٠) انظر: دروس وعبر من الجهاد النبوي في المدينة، ص١٧٨.

(٤١) انظر: فقه السيرة للبوطي، ص٢٠٠.

فقالوا نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم " والله لا نخلفكم فيها أبدا " ثم قال لهم " هل أنتم صادقي عن شئ إذا سألتكم؟ "

فقالوا نعم يا أبا القاسم، فقال " هل جعلتم في هذه الشاة سما " فقالوا: نعم !

قال " ما حملكم على ذلك؟ "

قالوا أردنا إن كنت كاذبا أن نستريح منك وإن كنت نبيا لم يضرك (٤٢).

يقول ابن بطال – رحمه الله– قال المهلب: ويعفى عن المشركين إذا غدروا بشيء يستدرك إصلاحه وجبره ويعصم الله – تعالى – منه إذا رأى الإمام ذلك، وإن رأى عقوبتهم عاقبهم بما يؤدى إليه اجتهاده، وأما إذا غدروا بالقتل أو بما لا يستدرك جبره وما لا يعتصم من شره؛ فلا سبيل إلى العفو، كما فعل النبي – صلى الله عليه وسلم – في العرنيين عاقبهم بالقتل، وإن كان – صلى الله عليه وسلم –، قال لعائشة: « ما زالت أكلة خيبر تعاودني فهذا أوان قطع أبهري » لكنه عفا عنهم حين لم يعلم أنه يقضى عليه؛ لأن الله – تعالى – دفع عنه ضر السم بعد أن أطلعه على المكيدة فيه بآية معجزة أظهرها له من كلام الذراع، ثم عصمه الله من ضره مدة حياته، حتى إذا دنا أجله بغى عليه السم، فوجد ألمه وأراد الله له الشهادة بتلك الأكلة؛ فلذلك لم يعاقبهم، وأيضًا فإن اليهود قالوا: أردنا أن نختبر بذلك نبوتك وصدقك، فإن كنت نبيا لم يضرك. فقد يمكن أن يعذرهم بتأويلهم، وأيضًا فإنه كان لا ينتقم لنفسه تواضعًا لله، وكان لا يقتل أحدًا من المنافقين المناصبين له بالعداوة والغوائل، لأنه كان على خلق عظيم من الصفح، والإغضاء والصبر، وأصل هذا كله أن الإمام فيه بالخيار إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه وفيه من علامات النبوة. (٤٣)

محاولة المنافقين اغتيال إمام المرسلين في غزوة تبوك

و من مواطن العصمة التي عصم الله فيها نبيه– عليه الصلاة والسلام – تلك المحاولة التي خاط خيوطها من أظهر الإيمان وكفر بالله ونبيه العدنان، إنهم المنافقون الذين اندسوا في صفوف الأمة الإسلامية وقد وصفهم من خلقهم وعلم سرائهم بقوله تعالى { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ

---

٤٢ – أخرجه البخاري في ٥٨ كتاب الجزية (٧) باب فتح الباري ٦ / ٢٧٢. وفي كتاب الطب ٥٥

٤٣ – شرح ابن بطال – (ج ٩ / ص ٤٢٨)

الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ (١٢) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٦) [البقرة/٨-١٦]}

و ها هي محاولتهم الفاشلة لطرح النبي عن ناقته وقتله وقد دارت أحداث تلك المحاولة والنبي – صلى الله عليه وسلم –عائد من غزوة تبوك ولندع الحديث إلى أبي الطفيل – رضي الله عنه– وهو يقص علينا ما حدث وكيف إنهم هموا بما لم ينالوا

عن أبي الطفيل قال لما أقبل رسول الله–صلى الله عليه وسلم– من غزوة تبوك أمر مناديا فنادى إن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– أخذ العقبة فلا يأخذها أحد فبينما رسول الله – صلى الله عليه وسلم –يقوده حذيفة ويسوق به عمار إذ أقبل رهط متلثمون على الرواحل غشوا عمارا وهو يسوق برسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأقبل عمار يضرب وجوه الرواحل فقال رسول الله– صلى الله عليه وسلم –لحذيفة قد قد حتى هبط رسول الله –صلى الله عليه وسلم –فلما هبط رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل ورجع عمار فقال يا عمار هل عرفت القوم فقال قد عرفت عامة الرواحل والقوم متلثمون قال هل تدري ما أرادوا قال الله ورسوله أعلم قال أرادوا أن ينفروا برسول الله –صلى الله عليه وسلم – فيطرحوه قال فسأل عمار رجلا من أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم –فقال نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة فقال أربعة عشر فقال إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر فعدد رسول الله– صلى الله عليه وسلم– منهم ثلاثة قالوا والله ما سمعنا منادي رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وما علمنا ما أراد القوم فقال عمار أشهد أن الاثني عشر الباقين حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد قال الوليد وذكر أبو الطفيل في تلك الغزوة أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال للناس وذكر له أن في الماء قلة فأمر رسول الله –صلى الله عليه وسلم

-مناديا فنادى أن لا يرد الماء أحد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فورده رسول الله -صلى الله عليه وسلم -فوجد رهطا قد وردوه قبله فلعنهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم - يومئذ (٤٤)

قوله سبحانه وتعالى: { وهموا بما لم ينالوا } قال مجاهد: همَّ الجلاس بقتل الذي سمع مقالته خشية أن يفشيها عليه وقيل همَّ عبد الله بن أبي بن سلول وكان همه قوله لئن رجعنا إلى المدينة فلم ينله وقيل: همَّ اثنا عشر رجلاً من المنافقين بقتل رسول الله -صلى الله عليه وسلم - فوقفوا على العقبة وقت رجوعه من تبوك ليقتلوه فجاء جبريل -عليه السلام -فأخبره وأمره أن يرسل إليهم من يضرب وجوه رواحلهم فأرسل حذيفة لذلك.

وقال السدي: قال المنافقون إذا رجعنا إلى المدينة عقدنا على رأس عبد الله بن أبي سلول تاجاً فلم يصلوا إليه { وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله } يعني وما أنكروا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شيئاً إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله والمعنى أن المنافقين علموا بضد الواجب فجعلوا موضع شكر النبي -صلى الله عليه وسلم- أن نقموا عليه وقيل إنهم بطروا النعمة فنقموا أشراً وبطراً وقال ابن قتيبة: معناه ليس ينقمون شيئاً ولا يتعرفون إلا الصنع

خطط لقتله -عليه السلام فهداه-الملك العلام

وهذا فضالة بن عمير خطط في نفسه واحكم التخطيط لقتل النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو يطوف بالبيت ولكن الله تعالى أطلع نبيه - صلى الله عليه وسلم- على ما في نفس فضالة وفوضع النبي - يديه على صدره فتاب وأناب

وقال ابن هشام: وحدثني - يعنى بعض أهل العلم - أن فضالة بن عمير بن الملوح - يعنى الليثى - أراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح، فلما

دنا منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أفضالة؟

" قال: نعم فضالة يا رسول الله.

قال: " ماذا كنت تحدث به نفسك؟

قال: لا شيء، كنت أذكر الله.

---

٤٤ - أخرجه احمد ح ٢٢٦٧٦ وقال الهيثمي في المجمع (١٩٥/٦): "رجاله رجال الصحيح".

قال: فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: " استغفر الله " ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه فكان فضالة يقول: والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء أحب إلى منه.

قال فضالة: فرجعت إلى أهلي فمررت بامرأة كنت أتحدث إليها فقالت: هلم إلى الحديث؟ فقال: لا وانبعث فضالة يقول:

قالت هلم إلى الحديث فقلت لا * يأبى عليك الله والاسلام

لو ما رأيت محمدا وقبيله * بالفتح يوم تكسر الأصنام

لرأيت دين الله أضحى بينا * والشرك يغشى وجهه الإظلام([٤٥])

[٤٥] – السيرة النبوية لابن كثير – (ج ٣ / ص ٥٨٣)و عيون الاثر ج ٢ ص ٢٠١ و الروض الانف ج ٤ص١٧٦و زاد المعاد ج ٣ص٣٦١و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ص ٢٣٥

محاولة شيبة بن عثمان الحجبي

وذكر ابن سعد عن شيبة بن عثمان الحجبي، قال لما كان عام الفتح دخل رسول الله –صلى الله عليه وسلم – مكة عنوة قلت: أسير مع قريش إلى هوازن بحنين فعسى إن اختلطوا أن أصيب من محمد غرة فأثأر منه فأكون أنا الذي قمت بثأر قريش كلها، وأقول لو لم يبق من العرب والعجم أحد إلا اتبع محمدا، ما تبعته أبدا، وكنت مرصدا لما خرجت له لا يزداد الأمر في نفسي إلا قوة فلما اختلط الناس اقتحم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغلته فأصلت السيف فدنوت أريد ما أريد منه ورفعت سيفي حتى كدت أشعره إياه فرفع لي شواظ من نار كالبرق كاد يمحشني)([٤٦])، فوضعت يدي على بصري خوفا عليه فالتفت إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداني: يا شيب ادن مني " فدنوت منه فمسح صدري، ثم قال " اللهم أعذه من الشيطان " قال فوالله لهو كان ساعتئذ أحب إلي من سمعي، وبصري، ونفسي، وأذهب الله ما كان في نفسي، ثم قال " ادن فقاتل بنفسي كل شيء ولو لقيت تلك الساعة أبي لو كان حيا لأوقعت به السيف فجعلت ألزمه فيمن لزمه حتى تراجع المسلمون فكروا كرة رجل واحد وقربت بغلة رسول الله –صلى الله عليه وسلم –فاستوى عليها، وخرج في أثرهم حتى تفرقوا في كل وجه ورجع إلى معسكره فدخل خباءه فدخلت عليه ما دخل عليه أحد غيري حبا لرؤية وجهه وسرورا به فقال يا شيب الذي أراد الله بك خير مما أردت لنفسك "، ثم حدثني بكل ما أضمرت في نفسي ما لم أكن أذكره لأحد قط قال فقلت فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله– صلى الله عليه وسلم –ثم قلت: استغفر لي. فقال " غفر الله لك ([٤٧])

وعن ابن عباس– رضي الله عنه– أنّ رجالاً من قريش اجتمعوا في الحجر، ثم تعاقدوا أن لو قد رأوا محمدا لقد قمنا إليه مقام رجل واحدٍ فقتلناه قبل أن نفارقه، فأقبلت ابنته فاطمة تبكي حتى دخلت على النبيّ –صلى الله عليه وسلم –، فقالت: هؤلاء الملأ من قومك لقد تعاهدوا لو قد رأوك قاموا إليك فقتلوك، فليس منهم رجل واحدٌ إلا قد عرف نصيبه من دمك. فقال: (يا بنية اتيني بوضوء)، فتوضأ، ثم دخل عليهم المسجد، فلما رأوه قالوا: هاهو ذا، وخفضوا أبصارهم، وسقطت أذقانهم في صدورهم، فلم يرفعوا إليه بصراً، ولم يقم منهم إليه رجل، فأقبل النبيّ –صلى الله عليه وسلم– حتى

---

[٤٦] – يمشخني: يحرق الجلد حتى يبدو العظم.

[٤٧] عيون الأثر ج ٢ ص ٢١٧و زاد المعاد – (ج ٣ / ص ٤٠٨)و مختصر سيرة الرسول ص٣١٥ للشيخ محمد بن عبد الوهاب و المنتظم لابن الجوزي ج٢ ص ٢٠٢ ومختصر تاريخ دمشق ج٣ ص ٤٧٢ و البيداية و النهاية لابن كثير

قام على رؤوسهم، وأخذ قبضة من التراب ثم قال: (شاهت الوجوه)، ثم حصبهم بها فما أصاب رجلاً منهم من ذلك الحصا حصاةٌ إلا قتل يوم بدر كافراً.(٤٨)

عن أبي أمامة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رماه عبد الله بن قمئة بحجر يوم أحد، فشجه في وجهه، وكسر رباعيته، وقال: خذها وأنا ابن قمئة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه:"ما لك، أقمأك الله"، فسلط الله عليه تيس جبل، لا تيس، فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة(٤٩).

لفظ القران واستهزأ بالنبي العدنان فجعله الله عبرة لبني الإنسان

أنس رضي الله عنه قال كان رجل نصرانيا فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران فكان يكتب للنبي –صلى الله عليه وسلم– فعاد نصرانيا فكان يقول ما يدري محمد إلا ما كتبت له فأماته الله فدفنوه فأصبح وقد لفظته الأرض فقالوا هذا فعل محمد وأصحابه لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فألقوه فحفروا له فأعمقوا فأصبح وقد لفظته الأرض فقالوا هذا فعل محمد وأصحابه نبشوا عن صاحبنا لما هرب منهم فألقوه فحفروا له وأعمقوا له في الأرض ما استطاعوا فأصبح وقد لفظته الأرض فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه)(٥٠).

مزق كتاب النبي المختار – ﷺ – فمزق ملكه الملك الجبار

عن ابن عباس، أن النبي – صلى الله عليه وسلم – بعث بكتابه رجلا، وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه مزقه، فحسبت [أن] ابن المسيب قال: فدعا عليهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يمزقوا كل ممزق.(٥١)

هذا البابِ قصةُ كسرى وقيصر المشهورةِ، فإن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان قد كتب إليهما، فامتنع كلاهما من الإسلام، لكن قيصر أكرم كتاب النبيّ صلى الله عليه وسلم، وأكرم رسوله، فثبّت الله

---

٤٨ دلائل النبوة ٦٥/١

٤٩ – المعجم الكبير للطبراني – (ج ٧ / ص ١٤١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – (ج ٣ / ص ١٥)

٥٠ – البخاري (٣٦١٧) ، ومسلمٌ (٢٧٨١)

٥١ – أخرجه أحمد (٢٤٣/١) (٢١٨٤) ، و البخاري (٢٥/١)

ملكه، وكسرى مزّق كتابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقتله الله بعد قليل، ومزّق ملكه كل ممزّق، ولم يبق للأكاسرة ملكٌ)[٥٢].

وقد تحقق ما أنبأ به رسول الله بكل دقة، فقد استولى على عرشه ابنه (قباذ) الملقب بـ (شرويه) وقتل كسرى ذليلا مهانًا بإيعاز منه سنة ٦٢٨م، وقد تمزق ملكه بعد وفاته، وأصبح لعبة في أيدي أبناء الأسرة الحاكمة، فلم يعش (شرويه) إلا ستة أشهر، وتوالى على عرشه مدة أربع سنوات عشرة ملوك، واضطرب حبل الدولة إلى أن اجتمع الناس على (يزدجرد) وهو آخر ملوك بني ساسان، وهو الذي واجه الزحف الإسلامي الذي أدى إلى انقراض الدولة الساسانية التي دامت وازدهرت أكثر من أربعة قرون انقراضًا كليًّا، وكان ذلك في سنة ٦٣٧م، وهكذا تحققت هذه النبوءة في ظرف ثماني سنين[٥٣].

استهزأ وتكبر وحارب النبي – ﷺفقتله الصبي

عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال بينا أنا واقف في الصف يوم بدر نظرت عن يميني وشمالي فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثة أسنانهما تمنيت لو كنت بين أضلع منهما فغمزني أحدهما فقال يا عم هل تعرف أبا جهل قال قلت نعم وما حاجتك إليه يا ابن أخي قال أخبرت أنه يسب رسول الله –صلى الله عليه وسلم –والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا قال فتعجبت لذلك فغمزني الآخر فقال مثلها قال فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يزول في الناس فقلت ألا تريان هذا صاحبكما الذي تسألان عنه قال فابتدراه فضرباه بسيفيهما حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فأخبراه فقال أيكما قتله فقال كل واحد منهما أنا قتلت فقال هل مسحتما سيفيكما قالا لا فنظر في السيفين فقال كلاكما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء[٥٤]

أراد أن يطأ رقبة النبي – ﷺ– فحالت دونه ملائكة العلي

---

[٥٢] – الصارم المسلول: ١٤٤

[٥٣] انظر: السيرة النبوية للندوي، ص٣٠٠.

[٥٤] – أخرجه البخاري ح ٣٦٨٩ و مسلم و اللفظ له ح ٣٢٩٦

حماية الملائكة – بأمر الله – للنبي– صلى الله عليه وسلم– في حادثة مع أبي جهل ما رواه الإمام مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم، قال فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته أو لأعفرن وجهه في التراب قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي زعم ليطأ على رقبته قال فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه قال فقيل له ما لك فقال إن بيني وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا قال فأنزل الله عز وجل لا ندري في حديث أبي هريرة أو شيء بلغه

{ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى (٧) إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى (٨) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (١٠) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى (١٢) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى }يعني أبا جهل { أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى (١٤) كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (١٩) }..(٥٥).

٥٥ – صحيح مسلم ٢٧٩٧ ذكره ابن كثيرٍ في تفسيره [٤/٥٣٠

أغلظ للنبي في السباب فسلط الله عليه كلبا من الكلاب

كان أبو لهب وابنه عتبة قد تجهزا إلى الشام، فقال ابنه عتبة: والله لأنطلقنّ إلى محمد ولأوذينّه في ربه سبحانه وتعالى، فانطلق حتى أتى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد هو يكفر بالذي دنى فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم: (اللهم سلط عليه كلباً من كلابك). ثم انصرف عنه، فرجع إلى أبيه فقال: يا بني ما قلت له؟ فذكر له ما قاله، فقال: فما قال لك؟ قال: قال: (اللهم سلط عليه كلباً من كلابك). قال: يا بني والله ما آمن عليك دعاءه !

فساروا حتى نزلوا بالشراةِ وهي أرضٌ كثيرةُ الأسدِ، فقال: أبو لهب إنكم قد عرفتم كبر سني وحقي، وإنّ هذا الرجل قد دعا على ابني دعوة والله ما آمنها عليه، فاجمعوا متاعكم إلى هذه الصومعة وافرشوا لابني عليها ثم افرشوا حولها، ففعلوا، فجاء الأسد فشمَّ وجوههم فلما لم يجد ما يريد تقبض فوثب وثبة، فإذا هو فوق المتاع فشمَّ وجهه ثم هزمه هزمة ففسخ رأسه!! فقال أبو لهب: قد عرفت أنه لا يتفلت عن دعوة محمد!!([٥٦]).

غضب الأرض والسماء على سب إمام الأصفياء

ظهر في زمن الحاكم رجلٌ سمّى نفسه هادي المستجيبين، وكانوا يدعو إلى عبادة الحاكمِ، وحُكيَ عنه أنّه سبّ النبيّ صلى الله عليه وسلم، وبصق على المصحفِ، فلما ورد مكةَ شكاهُ أهلها إلى أميرها، فدافع عنه، واعتذر بتوبتِهِ، فقالوا: مثل هذا لا توبة له ! فأبى، فاجتمع الناس عند الكعبةِ وضجّوا إلى الله، فأرسل الله ريحاً سوداء حتى أظلمت الدنيا، ثم تجلت الظلمةُ وصار على الكعبة فوق أستارها كهيئة الترس الأبيض له نور كنور الشمسِ، فلم يزل كذلك ترى ليلاً ونهاراً، فلما رأى أميرُ مكةَ ذلك أمر بهادي المستجيبينَ فضربَ عنقَهُ وصلبَهُ ([٥٧]) .

---

[٥٦] – تفسير ابن كثير

[٥٧] – ذيل مولد العلماء [١٣٩/١

سخر بالله وأنبيائه فولغ الكلب في دمائه

وذكر القاضي عياض قصةً لساخرٍ بالنبي صلى اللهُ عليه وسلم! وذلك أن فقهاءَ القيروانِ وأصحابَ سُحنُون أفتوا بقتلِ إبراهيم الفزاري، وكان شاعراً متفنناً في كثير من العلومِ، وكان يستهزىء باللهِ وأنبيائهِ ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فأمر القاضي يحيى بن عمرَ بقتله وصلبه، فطُعن بالسكينِ وصُلب مُنكساً، وحكى بعضُ المؤرخين أنه لما رُفعت خشبته، وزالت عنها الأيدي استدارت وحوَّلته عن القبلةِ فكان آيةً للجميعِ، وكبر الناسُ، وجاءَ كلبٌ فولغ في دمهِ([٥٨])

انتقص النبي في رسالته فأهلك الله أهله وذريته

حكى أحد الدعاة أن رجلاً ذهب لنيل الشهادة العليا من جامعة غربيةٍ، وكانت رسالتُهُ متعلقةً بالنبيّ صلى الله عليه وسلم، وكان مشرفُهُ شانئاً حانقاً، فأبى أن يمنحه الدرجةَ حتى يضمّن رسالتَه انتقاصاً للمصطفى صلى الله عليه وسلم، فضعفت نفسه، وآثر الأولى على الآخرة. فلما حاز شهادته ورجع إلى دياره فوجئ بهلاك جميع أولاده وأهله في حادث مفاجئ.

وصور الحماية متعدد ومتنوعة :

فقد يكفيهِ الله عز وجلَّ بأن يسلطَ على هذا المستهزئِ المعتدي رجلاً من المؤمنين يثأرُ لنبيّهِ صلى الله عليه وسلم، كما حصل في قصةِ كعبِ بن الأشرفِ اليهوديّ (وهي الثامنة) حيث كان يهجو النبيّ صلى الله عليه وسلم حينما تسور عليه من قتله،،

سب النبي فقتله الجني

ما نقل عن أصحاب المغازي أن هاتفاً هتف على جبل أبي قبيسٍ بشعرٍ فيه تعريضٌ بالنبيّ صلى الله عليه وسلم، فما مرتْ ثلاثة أيامٍ حتى هتف هاتف على الجبل يقولُ:

نحن قتلنا في ثلاثٍ مِسعرا ** إذ سفّه الحقّ وسنَّ المنكرا

---

[٥٨] – الشفا [٢/٢١٨]

قنّعتُهُ سيفاً حساماً مبتراً** بشتمه نبيّنا المطهّرا

ومسعرٌ – كما في الخبر – اسمُ الجنيّ الذي هجا النبيّ صلى الله عليه وسلم.

عرض في كلامه بخير العباد فأذله الله على كل باب

ذكر الشيخ أحمد شاكر –رحمه الله –عن والده محمد شاكر، وكيل الأزهر في مصر سابقاً، أن خطيباً مفوها فصيحا كان يمدح أحد الأمراء في مصر عندما أكرم طاه حسين الذي كان يطعن في القرآن وفي العربية، فلما جاء طاه حسين إلى ذلك الأمير قام هذا الخطيب المفوه يمدح ذلك الأمير قائلا له:

جاءه الأعمى فما عبس بوجه وما تولى

وهو يقصد من شعره هذا إساءة النبي عليه الصلاة والسلام، لأن الله قال عن قصته عليه الصلاة والسلام مع أبن أم مكتوم " عبس وتولى أن جاءه الأعمى " فلما صلى الخطيب بالناس قام الشيخ محمد شاكر والد الشيخ أحمد شاكر رحمهما الله، وقال للناس: أعيدوا صلاتكم فإن إمامكم قد كفر، لأنه تكلم بكلمة الكفر، قال الشيخ أحمد شاكر: ولم يدع الله لهذا المجرم جرمه في الدنيا قبل أن يجزيه جزاءه في الأخرى، فأقسم بالله أنه رآه بعينه بعد بعض سنين، بعد أن كان عالياً منتفخاً مستعزاً، مهيناً ذليلاً خادماً على باب مسجد من مساجد القاهرة، يتلقى نعال المصلين ليحفظها في ذلة وصغار

صرف السباب عن النبي الأواب

و من كفاية الله تعالى لنبيه من المستهزئين أن يصرف الشتيمة والذم والاستهزاء إلى غيره.. فإذا بالشاتم يريد أن يشتمه فيشتم غيره من حيث لا يشعر!!

قال –صلى الله عليه وسلم–: "ألا ترون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم، يشتمون مذمّمًا، ويلعنون مذمّمًا، وأنا محمدٌ"! ([٥٩])،

قال ابن حجر: كان الكفار من قريش من شدة كراهتهم في النبي– صلى الله عليه وسلم– لا يسمونه باسم الدال على المدح، فيعدلون إلى ضده فيقولون: مذمم، وإذا ذكروه بسوء قالوا: فعل الله بمذمم.

---

[٥٩] – أخرجه البخاري (١٢٩٩/٣ ، رقم ٣٣٤٠) ، والنسائي (١٥٩/٦ ، رقم ٣٤٣٨) . وأخرجه أيضًا: الحميدي (٤٨١/٢ رقم ١١٣٦) ، وأحمد (٣٦٩/٢ ، رقم ٨٨١١) ، والبيهقي(٢٥٢/٨ ، رقم ١٦٩٢٠) .

ومذمم ليس اسمه، ولا يعرف به، فكان الذي يقع منهم مصروفًا إلى غيره([٦٠])

وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إنَّ الله منتقمٌ لرسوله ممن طعن عليه وسَبَّه، ومُظْهِرٌ لِدِينِهِ ولِكَذِبِ الكاذب إذا لم يمكن الناس أن يقيموا عليه الحد، ونظير هذا ما حَدَّثَنَاه أعدادٌ من المسلمين العُدُول، أهل الفقه والخبرة، عمَّا جربوه مراتٍ متعددةٍ في حَصْرِ الحصون والمدائن التي بالسواحل الشامية، لما حصر المسلمون فيها بني الأصفر في زماننا، قالوا: كنا نحن نَحْصُرُ الحِصْنَ أو المدينة الشهر أو أكثر من الشهر وهو ممتنعٌ علينا حتى نكاد نيأس منه، حتى إذا تعرض أهلُهُ لِسَبِّ رسولِ الله والوقيعةِ في عرضِه تَعَجَّلنا فتحه وتيَسَّر، ولم يكد يتأخر إلا يوماً أو يومين أو نحو ذلك،ثم يفتح المكان عنوة، ويكون فيهم ملحمة عظيمة، قالوا: حتى إن كنا لَنَتَبَاشَرُ بتعجيل الفتح إذا سمعناهم يقعون فيه، مع امتلاء القلوب غيظاً عليهم بما قالوا فيه.

وهكذا حدثني بعض أصحابنا الثقات أن المسلمين من أهل الغرب – يعني المغرب– حالهم مع النصارى كذلك، ومن سنة الله أن يعذب أعداءه تارة بعذاب من عنده وتارة بأيدي عباده المؤمنين" انتهى.([٦١])

عاقبة الصليبي الشهير أرناط أمير الكرك

يعتبر الأمير الصليبي "رينالد دي شاتيون" المشهور في المراجع العربية باسم "أرناط"، من أشد الصليبيين عداوة وغدراً وحقداً على الإسلام والمسلمين، قضى حياته كلها في محاربة المسلمين تديناً منه، ووقع في الأسر عدة مرات، ويفتدى نفسه ليخرج لمحاربة المسلمين مرة أخرى، وكان أميراً على حصن الكرك وكان دائم الإغارة على قوافل المسلمين، وذات مرة هاجم أرناط قافلة حجاج مسلمين فقتلهم وسرق متاعهم وأثناء اقترافه هذه الجريمة الشنيعة أخذ في سب النبي صلى الله عليه وسلم، ويقول للمسلمين "أين محمدكم لينقذكم؟."

---

[٦٠] – الفتح ج ٦/٥٥٨

[٦١] – الصارم المسلول ص ١١٦-١١٧

وقد فكر هذا الخنزير الأحمق في الهجوم على مكة والمدينة النبوية وأعد أسطولاً لذلك وقام بغارات مجرمة على قوافل الحجيج، فأقسم "صلاح الدين" على أن يقتل هذا الكلب بيده إذا ظفر بيده، وجاء يوم الوفاء يوم "حطين" العظيم سنة ٥٨٣ هجرية، حيث وقع هذا الكلب في الأسر، وقال صلاح الدين بعزة المؤمن المدافع عن نبيه وأمته: أنا أنوب عن الأمة في الانتصار لرسولها ثم ضرب عنق أرناط بسيفه فأطارها وأطار معها أفئدة باقي الأسرى الصليبيين

سب النبي الحنيف فأماته الله في الكنيف(٦٢)

عاقبة أحمد القادياني– لعنه الله –

هذا الدجال الكاذب المحتال الذي ادعى النبوة غلام أحمد ميرزا القادياني، العميل الإنجليزي الذي تم تجنيده لإفساد عقائد المسلمين، كان هذا الدجال يفضل نفسه على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول عن نفسه:

له خسف القمر المنير وإن لي غسا القمران المشرقان أتنكر

ويرفع نفسه فوق النبي صلى الله عليه وسلم ويقول إنه أكمل وأعظم من الرسول صلى الله عليه وسلم، فهلك هذا الدجال بالطاعون وجاءه أجله المقدور في بيت النجاسات وهو يقضي حاجته، وكانت النجاسة تخرج من فيه قبل موته وذلك في ٢٦ مايو ١٩٠٨ ميلادية.

سب النبي ﷺ و احتقر فذُبح كما تُذبح البقر

عاقبة شاتم الرسول (القربان الصليبي)

وهذا صليبي حاقد على الإسلام ورسول الإسلام وعلى المسلمين فتعرض للحجيج وسلب أموالهم وقطع الطريق المؤدية إلى ذلك بل أخذ يسب النبي – صلى الله عليه وسلم – من رفع الله شأنه وأعلى قدره فيأتي سفيه لينال من قمة القمم ومن شرف الشره فيكون جزاؤه أن يذبح عند حجرة النبي كما تذبح البقر ففي أثناء الحملة الصليبية السادسة على دمياط سنة ٦١٥ هجرية، وبعد أن احتل الصليبيون دمياط وأقام الأمير الأيوبي محمد الكامل معسكره في المنصورة قبالة دمياط لمقاومة العدوان الصليبي، كان كل يوم يخرج كلب صليبي ويقف قبالة المعسكر الإسلامي ثم يبدأ في سب

---

٦٢ – المكان الذي يقضي فيه حاجته من بول أو غائط

النبي صلى الله عليه وسلم بأقذع الشتائم والسباب، وظل يفعل ذلك كل يوم، وكان الأمير محمد يود أن يأسر هذا الصليبي الحاقد وقد حفر شكله في ذاكرته ومخيلته، ولما انتهت الحملة الصليبية بالفشل سنة ٦١٨ هجرية، عاد الصليبيون إلى بلادهم، ولكن هذا الكلب الصليبي الحاقد لم يرجع بل توجه إلى الشام لمحاربة المسلمين هناك وذلك من شدة عداوته للإسلام والمسلمين، وهناك يقع في الأسر ويعرفه الأمير محمد الكامل فيأخذه من بين الأسرى ويرسل به إلى المدينة النبوية، لينحر أمام الحجرة الشريفة يوم الجمعة وذلك سنة ٦٢٥ هجرية، جزاءً له على سبه للرسول صلى الله عليه وسلم

تكبر أن يأكل باليمين فدعا عليه النبي الأمين

و للعصاة أمثالها فهذا رجل تكبر على أمر النبي وأخذته العزة بالإثم فشلت يده فلم يرفعها

روى الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رضى الله عنه أن أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِمَالِهِ فَقَالَ كُلْ بِيَمِينِكَ قَالَ لَا أَسْتَطِيعُ قَالَ لَا اسْتَطَعْتَ مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبْرُ قَالَ فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ ([٦٣])

فهذا رجل[٦٤] تكبر على أمر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان جزاؤه أن استجاب الله لدعاء نبيه صلى الله عليه وسلم فيه، وأصابه بالشلل، فما الشأن بمن لا يرفع لأوامر وهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسًا.

سابق الإمام فحول الله رأسه رأس حمار

وهذا آخر استبعد وقوع الإنذار الذي أخبر به المختار فرفع رأسه قبل الإمام فحول الله رأسه رأس حمار وقد حذرنا النبي – صلى الله عليه وسلم من مسابقة الإمام كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنن عن أبي هريرة رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ

---

[٦٣] – صحيح مسلم كتاب الأشربة باب آداب الطعام والشرب رقم ٢٠٢١(عبد الباقي

[٦٤] قال النووي في شرح مسلم: هذا الرجل هو (بُسر)، ابن راعي العير، الأشجعي، كذا ذكر ابن منده وأبو نعيم الأصبهاني ، وابن ماكولا وآخرون وهو صحابي مشهور عده هؤلاء وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم، وأما قول القاضي عياض – رضي الله عنه –: إن قوله: ما منعه إلا الكبر ، يدل على أنه كان منافقا ، فليس بصحيح ، فإن مجرد الكبر والمخالفة لا يقتضي النفاق والكفر ، لكنه معصية إن كان الأمر أمر إيجاب.

أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ أَوْ لَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ (٦٥)

قال المباركفوي في "تحفة الأحوذي": ".. القول الظاهر الراجح هو حمله على الظاهر ولا حاجة إلى التأويل مع ما فيه.. ويؤيد حمله على الظاهر ما حكي عن بعض المحدثين أنه رحل إلى دمشق لأخذ الحديث عن شيخ مشهور بها فقرأ جملة لكنه كان يجعل بيني وبينه حجابا ولم ير وجهه فلما طالت ملازمته له ورأى حرصه على الحديث كشف له الستر فرأى وجهه وجه حمار فقال له احذر يا بني أن تسبق الإمام فإني لما مر بي الحديث استبعدت وقوعه فسبقت الإمام فصار وجهي كما ترى والله تعالى أعلم"(٦٦)

سخر بكلام الحبيب فبتلاه الله بالداء المعيب

وهذه عقوبة سريعة المن استهزأ بكلام الحبيب – صلى الله عليه وسلم فابتلاه الله بالداء المعيب أخرج الحاكم في مستدركه بسنده عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، قال: كان فلان يجلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإذا تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بشيء اختلج(٦٧) وجهه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: « كن كذلك » فلم يزل يختلج حتى مات، (٦٨)

استهزأ بالسواك فحمل كالنساء ومات

ومن حماية الله لنبيه حماية سنته من ان يسخر بها ساخر ويطعن فيها طاعن فهدا رجل استهزأ بسنة من سننه – صلى الله عليه وسلم – ألا وهي السواك فكان جزاؤه ما أورده

ابن كثير في تاريخه وابن خلكان في تراجمه في أحداث سنة ٦٦٥ هجرية، أن رجلاً من أهل بصرى اسمه "أبو سلامة" كان فيه مجون واستهتار واستهزاء بكل شيء، فذكر عنده السواك وما فيه من

---

٦٥ – رواه البخاري في كتاب الجماعة والإمامة باب "إثم من رفع رأسه قبل الإمام"، ومسلم برقم (٤٢٧) عبد الباقي، وأصحاب السنن الأربعة

٦٦ – تحفة الأحوذي برنامج موسوعة الكتب التسعة من شركة حرف

٦٧ – اختلج: حرّك شفتيه وذقنه استهزاءً ومحاكاةً للنبيّ

٦٨ –أخرجه الحاكم ح ٤٢٤١ وقال هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه وقال الذهبي قي التلخيص: ضرار بن صرد واه وفي روضة المحدثين – (ج ٨ / ص ٤٣٥) قال الحافظ فى " الإصابة " ٢ / ٢٧٢: أخرجه البيهقى فى الدلائل من هذا الوجه و فيه ضرار بن صرد و هو منسوب للرفض .

الفضيلة فقال: "والله لا أستاك إلا في المخرج يعنى دبره، ثم أخذ سواكاً فوضعه في مخرجه ثم أخرجه، فمكث بعده تسعة أشهر وهو يشكو ألم البطن ثم وضع ولداً على صفة الجرذان له أربع قوائم ورأسه كرأس السمكة وله أربعة أنياب بارزة وذنب طويل، ولما وضعه صاح هذا الحيوان ثلاث صيحات فقامت ابنة ذلك الرجل فرضخت رأس الحيوان فمات، وعاش ذلك الرجل بعد وضعه هذا المسخ يومين ومات في الثالث وهو يقول "هذا الحيوان قتلني وقطع أمعائي."([٦٩])

استهزأ بالكرام فجفت الإقدام

روى الطبراني في كتاب السنة عن زكريا بن يحيى الساجي قال كنا الى بعض الشيوخ لسماع حديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فأسرعنا في المشي ومعنا شاب ما جن فقال ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة لا تكسروها قال فما زال حتى جفته رجلاه ولهذا نظائر نسأل الله تعالى الاعتصام بكتابه وسنة رسوله واتباع ما أقام من دليله والله سبحانه أعلم)([٧٠])

الفضيحة لمن استهزأ بالنصيحة

وذكر الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي رحمه الله في كتابه شرح صحيح مسلم هذه الحكاية فيها وشلت رجلاه ويداه وسائر أعضائه. قال وقرأت في بعض الحكايات أن بعض المبتدعة حين سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم)إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها فإنه لا يدري أين باتت يده(. قال ذلك المبتدع على سبيل التهكم أنا أدري أين باتت يدي في الفراش فأصبح وقد أدخل يده في دبره إلى ذراعه. قال التيمي فليتق المرء الاستحفاف بالسنن ومواضع التوقيف فانظر كيف وصل إليهما شؤم فعلهما. قلت ومعنى هذا الحديث ما قاله الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه وغيره من العلماء رضي الله تعالى عنهم أن النائم تطوف يده في نومه على بدنه فلا يأمن أنها مرت على نجاسة من دم بثرة أو قملة أو برغوث أو على محل الاستنجاء وما أشبه ذلك والله أعلم.)([٧١])

---

[٦٩] –البداية و النهاية ج ٧ ص ٢٦٣ و شذرات الذهب ج ٥ ص ٤٥٧

[٧٠] – مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٤ ص ٥٣٩ و المجالسة ج٥ ص ٢٩٤ و مفتاح دار السعادة ج ١ ص ٢٥٦ و بستان العارفين ص ٩٣

[٧١] – بستان العارفين – ص ٩٤

كلب يغار على من سب النبي المختار

ومن جنود الرحمن التي دافعت عن سيد ولد عدنان – صلى الله عليه وسلم –ذلك الكلب الذي سطر التاريخ ذكره كما سطر الله تعالى ذكر كلب أصحاب الكهف في سورة الكهف،و صدق الله العظيم إذ يقول {وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ (٣١) [المدثر/٣١، ٣٢]}

يقول ابن حجر – رحمه الله – ذكر عن جمال الدين إبراهيم بن محمد الطيبي أن بعض أمراء المغول تنصر فحضر عنده جماعة من كبار النصارى والمغول فجعل واحد منهم ينتقص النبي صلى الله عليه وسلم وهناك كلب صيد مربوط فلما أكثر من ذلك وثب عليه الكلب فخمشه فخلصوه منه وقال بعض من حضر هذا بكلامك في محمد صلى الله عليه وسلم فقال كلا بل هذا الكلب عزيز النفس رآني أشير بيدي فظن أني أريد أن أضربه ثم عاد إلى ما كان فيه فأطال فوثب الكلب مرة أخرى فقبض على زردمته فقلعها فمات من حينه فأسلم بسبب ذلك نحو أربعين ألفا من المغول([٧٢])

سخر بالنبي والكبير المتعال فبال على نفسه في الحال

وتمر الأيام والسنون والله تعالى غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون، ويتطاول غر مأفون ويسخر بالله بالكبير المتعال والنبي سيد الرجال فيقتص الله منه في الحال فيبول على نفسه ثم يصرع كما تصرع الأنعام ليفارق الحياة وهاك إحداث تلك الواقعة...

[٧٢] – الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة – (ج ١ / ص ٣٨٦)

الفصل الرابع

محاولات أهل الكفر والبهتان سرقة جثمان النبي العدنان

اعلم علمني الله تعالى وإياك: إن أعداء الإسلام وأعداء سيد الأصفياء يحاولون دائما وأبدا الإساءة للنبي – صلى الله عليه وسلم – ولم يكتفوا بذلك بل سولت لهم أنفسهم وزين لهم الشيطان سوء أعمالهم فحاولوا أن يسرقوا جسد النبي – صلى الله عليه وسلم – وما علم هؤلاء الأغبياء أن الذي حفظ سيد الأنبياء في حياته تكفل بحفظه بعد وفاته بل إن مدينته كلها لا يستطيع الدجال ويأجوج ومأجوج أن يدخلوها فهناك ملائكة على كل نقب من أنقابها يحرسونها، وهيا لنشاهد العناية الربانية بخير البرية – صلى الله عليه وسلم –

المحاولة الأولى للنصارى

قال الجمال الأسنوي في رسالة له في منع الولاة من استعمال النصارى إن الملك العادل نور الدين الشهيد رأى النبيّ –صلى الله عليه وسلم– في نومه في ليلة ثلاث مرات وهو يشير إلى رجلين أشقرين ويقول أنجدني أنقذني من هذين فأرسل إلى وزيره وتجهزا في بقية ليلتهما على رواحل خفيفة في عشرين نفرا وصحب مالا كثيرا وقدم المدينة في ستة عشر يوما فزارا ثم أمر بإحضار أهل المدينة بعد كتابتهم وصار يتصدّق عليهم ويتأمل تلك الصفة إلى أن انفضت الناس فقال هل بقى أحد قالوا لم يبق سوى رجلين صالحين عفيفين مغربيين يكثران الصدقة فطلبهما فرآهما فإذا هما الرجلان اللذان أشار إليهما النبيّ صلى الله عليه وسلم فسأل عن منزلهما فأخبراهما في رباط بقرب الحجرة فأمسكهما ومضى إلى منزلهما فلم ير إلا خيمتين وكتبا في الرقائق ومالا كثيرا فأثنى عليهما أهل المدينة بخير كثير فرفع السلطان حصيرا في البيت فرأى سردابا محفورا ينتهي إلى صوب الحجرة فارتاعت الناس لذلك وقال لهما السلطان أصدقاني وضربهما ضربا شديدا فاعترفا إنهما نصرانيان بعثهما سلطان النصارى في زى حجاج المغاربة وأمالهما بأموال عظيمة ليتحيلا في الوصول إلى الجناب الشريف ونقله وما يترتب عليه فنزلا بأقرب رباط وصارا يحفران ليلا ولكل منهما محفظة جلد والذي يجتمع من التراب يخرجانه في محفظتيهما إلى البقيع بعلة الزيارة فلما قربا من الحجرة الشريفة أرعدت السماء وأبرقت وحصل رجيف عظيم فقدم السلطان صبيحة تلك الليلة فلما ظهر حالهما بكى السلطان بكاء

شديدا وأمر بضرب رقابهما فقتلا تحت الشباك الذي يلي الحجرة الشريفة ثم أمر بإحضار رصاص عظيم وحفر خندقا عظيما إلى الماء حول الحجرة الشريفة كلها وأذيب ذلك الرصاص ومليء به الخندق فصار حول الحجرة الشريفة كلها سورا رصاصا إلى الماء انتهى (٧٣)

الثانية محاولة الصليبيون

قال مُجير الدين الحنبلي في " الأنس الجليل ": في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة قصد الإفرنج المقيمون بالكرك والشوبك المسير لمدينة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لينبشوا قبره الشريف وينقلوا جسده الكريم إلى بلادهم ويدفنوه عندهم ولا يمكنوا المسلمين من زيارته إلا بجعل فأنشأ البرنس أرباط صاحب الكرك سفناً حملها عل البر إلى بحر القلزم وركب فيها الرجال وسارت الإفرنج ومضوا يريدون المدينة الشريفة فكان السلطان صلاح الدين على حوران فلما بلغه ذلك بعث إلى سيف الدولة بن منقذ نائبه بمصر يأمره بتجهيز حسام الدين لؤلؤ الحاجب خلف العدو فاستعد لذلك وسار في طلبهم حتى أدركهم ولم يبق بينهم وبين المدينة الشريفة النبوية إلا مسافة يوم وكانوا نيفاً وثلاثمائة وقد انضم إليهم عدة من العربان المرتدة ففرت العربان والتجأ الإفرنج إلى رأس جبل صعب المرتقى فصعد إليهم في نحو عشرة أنفس وضايقهم فيه فخارت قواهم بعد ما كانوا معدودين من الشجعان وقبض عليهم وقيدوهم وحملهم إلى القاهرة وكان لدخولهم يوم مشهود وتولى قتلهم الصوفية والفقهاء وأرباب الديانة بعد ما ساق رجلين من أعيان الإفرنج إلى منى ونحرهما هناك كما تنحر البدن التي تساق هديا إلى الكعبة (٧٤)

المحاولة الثالثة من قبل الرافضة

كما تعرّض قبر النبي صلى الله عليه وسلم لِمحاولات نبش من قِبَل العُبيديين الرافضة.

يقول السخاوي – رحمه الله – ومن أغرب ما اتفق له، مما أورده ابن النجار بسنده: أن بعض الزنادقة أشار على الحاكم بأمر الله العبيدي بنبش القبر الشريف، وحمله –صلى الله عليه وسلم– وصاحبيه –رضي الله عنهما –إلى مصر لتكون محط الرحال، فأنفذ لأبي الفتوح يأمره بذلك، فسار حتى قدم

---

٧٣ – خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى – (ج ١ / ص ١٥٥)

٧٤ – الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل – (ج ١ / ص ٣١٦–٣١٧

المدينة، فحضر إليه جماعة من أهلها ممن علم سبب قدومه، ومعهم قارئ يعرف بالركباني، فقرأ بين يديه: " وَإِن نَّكَثُوْا أَيْمَنَهُم مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ " التوبة – إلى قوله – " قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ " التوبة فماج الناس، وكادوا أن يقتلوا أبا الفتوح ومن معه من الجند، فلما رأى ذلك، قال لهم: الله أحق أن يخشى، ووالله لا أتعرض لشيء من هذا، ودع الحاكم يفعل في ما أراد، ثم استولى عليه ضيق الصدر، وتقسيم الفكر كيف أجاب؟

فما غابت الشمس من بقية يومه حتى أرسل الله من الريح ما كادت الأرض تزلزل منه، وتدحرجت الإبل بأقتابها، والخيل بسروجها، كما تدحرج الكرة على وجه الأرض، وهلك خلق كثيرون من الناس، وانفرج هم أبي الفتوح بما أرسله من تلك الرياح، التي شاع ذكرها في الآفاق، ليكون حجة له عند الحاكم، وفي ترجمته غير هذه الغريبة من الغرائب، طوله الفاسي.. ([٧٥])

المحاولة الرابعة

في عهد نفس الخليفة العبيدي، حيث أرسل من يسكنون بدار بجوار الحرم النبوي الشريف ويحفر نفقاً من الدار إلى القبر، وسمع أهل المدينة منادياً صاح فيهم بأن نبيكم ينبش، ففتشوا الناس فوجدوهم وقتلوهم. ومن الجدير بالذكر أن الحاكم بن عبيد الله ادعى الألوهية سنة ٤٠٨ هـ ([٧٦])

المحاولة الخامسة: الاعتداء على الحجرة النبوية

وفي سنة إحدى وستين وخمسمائة ذكر صاحب الخميس عن شمس الدين صواب الموصلي بواب المسجد النبوي، والقائم بأمره بإسناد صحيح عنه أن جماعة الروافض وصلوا من حلب فأهدوا إلى أمير المدينة الشريفة من الأموال والجواهر لم يخطر ببال، فشغله ذلك وأنساه دينه، والتمسوا منه أن يخرجوا جسد أبي بكر وعمر – رضي الله تعالى عنهما – من عند النبي صلى الله عليه وسلم.

فلما غشيه من حب الدنيا والتشاغل بالأموال عن الدين وافقهم على ذلك. قال صواب الموصلي المذكور: فطلبني أمير المدينة وقال: إن في هذه الليلة يصل إليك كذا وكذا من الرجال، فحين يصلون إليك سلم إليهم مفتاح الحجرة الشريفة النبوية ولا تتشاغل عنهم، وإلا أخذت ما فيه عيناك.

---

[٧٥] – التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة – (ج ١ / ص ١٨١)

[٧٦] – موقع اخوات طريق الإسلام على شبكة الانترنت

قال صواب: فأخذتني رعدة ودهشة، ولا أدري إلامَ يئول الأمر، فانتظرت، فلما كان نصف الليل أقبل أربعون رجلا فدخلوا من باب السلام، فسلمت إليهم مفتاح الحجرة المطهرة، فإذا معهم المقاحف والمكاتل وآلات الحفرة فعرفت مرادهم؛ وغاب حسى من الهيبة النبوية، ثم سجدت لله وجعلت أبكي وأتضرع، فما نظرت إلا وقد انشقت الأرض واشتملتهم بجميع ما معهم من آلات الحفر والتأمت لساعتها، وذلك عند المحراب العثماني، فسجدت شكراً لله، فلما استبطأ الأمير الخبر أرسل لي رسولا فأخبرته بما رأيت، فطلبني عاجلا فوصلت إليه فإذا هو مثل الواله، فسألني مشافهة فحققت له ما رأيت، فقال: إن خرج منك هذا الأمر قتلتك، فلم أزل ساكتاً عن بث هذا الأمر مدة حياة ذلك الأمير خوفاً منه.([٧٧])

[٧٧] – سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي – (ج ٢ / ص ٢٤٥)

المحتويات

المقدمة ٥

الفصل الأول ٨

العناية الربانية بصفوة البشرية في عالم الغيب ٨

الفصل الثاني ١٤

العناية الإلهية بخير البرية في عالم الشهادة ١٤

الفصل الثالث ١٧

عصمة الله النبيه – صلى الله عليه وسلم– من القتل وانتقامه ممن نال منه ١٧

الفصل الرابع ٤٦

محاولات أهل الكفر والبهتان سرقة جثمان النبي العدنان ٤٦